العقيد/ إزرا ولدي قبريئل

ساوا الجسر المتين
لتوارث القيم الوطنية النبيلة بين الاجيال!!!

سليمان محمد سعد

في إطار الإستعدادات الجارية على مستوى الوطن للإحتفال باليوبيل الفضي لمرور 25 عاماً على تأسيس معسكر ساوا وبدء برنامج الخدمة الوطنية الرسمي ظلت ولاتزال تتضمن صفحات صحيفة ارتريا الحديثة خلال الاسابيع الماضية العديد من المواضيع المتعلقة بهذا الحدث العظيم والإنجازات الكبرى التي حققها منتسبي الخدمة الوطنية في الحفاظ على سيادة هذا الوطن وتنميته. ومواصلة للمتابعة

التي نخصصها لتغطية هذا الحدث الذي يعتبر مصدر فخر وإعتزاز للشعب الارتري نعرض لقرائنا الكرام اليوم الجزء الاول من المقابلة التي اجراها الزميل قبر مسقل قبرإقزابهير من قسم التقرنية بصوت الجماهير الارترية مع مسؤول معسكرات التدريب العقيد/ إزرا ولدي قبريئل والتي تركزت حول الاهمية التي دعت لبدء الخدمة الوطنية والإنجازات التي حققها شباب الخدمة الوطنية خلال الخمس والعشرون عاماً في بناء الوطن و الدفاع عن سيادته .

– على الرغم من إعلان الخدمة الوطنية كان في العام 1991 إلا أن البدء في تنفيذه بصورة رسمية كان في العام 1994 ، وكما يقال بان إعلان برنامج الخدمة ليس برنامجا جديدا بل هو بمثابة خطوة إضافية لمواصلة النضال الذي كان يجري ابان فترة ماقبل التحرير لتنفيذ بعض النشاطات التنموية والتعجيل بتحرير الارض والإنسان، فما هو توضيحك حول ذلك؟

كما هو واضح في السؤال كان إعلان الخدمة الوطنية في العام 1991 ، وقد إستغرب البعض حينها من هذا الإعلان نظرا لمجيئه في الوقت الذي كان يسود فيه الإعتقاد بان مهمة التحرير قد انجزت وتمت هزيمة المستعمر كلياً حتي في عقر داره إثيوبيا وعلى هذا الاساس الشعب الارتري وشعوب المنطقة ستعيش في سلام دائم ورفاهية بعيدة عن الحرب والعداء وسيكون تركيزها في التنمية فقط .ففي ذلك الوقت كان قد صدر مرسومين من الحكومة الارترية إحداهما كان يتعلق بإجراء الإستفتاء لتأكيد حق تقرير مصير الشعب الارتري بالطرق القانونية وفق المعايير الدولية، وذلك بالرغم من ان الشعب الارتري إنتزع حقه من المستعمر بقوة السلاح عبر نضال طويل كلفه الآلاف من الشهداء والمعاقين، حيث كان ذلك الإستفتاء الذي اثبت فيه الشعب الارتري أرادته الطموحة في الحرية والحصول على الإستقلال التام بمثابة إنتصار باهر للشعب الارتري وحكومته الرشيدة صاحبة النظرة المستقبلية الصادقة لكسب الإعتراف الدولي بأرتريا المستقلة.

اما المرسوم الثاني كان يتعلق بمسألة بدء الخدمة الوطنية الذي أعلن في عام 1991 كما اسلفت، حيث بدأنا البحث في كيفية تنفيذ هذا المرسوم الاستراتيجي في بداية العام 1994 وتوصلنا اخيراً في ان تكون ساوا معسكراً لتدريب منتسبي الخدمة الوطنية على مستوى الوطن. وعلى هذا الاساس ذهبنا في الاشهر الأولى من نفس العام إلى المكان الذي تم تحديده بساوا لتأسيس المعسكر وفق الخارطة التي تمت المصادقة عليها وذلك بغرض ان نجري التجهيزات اللازمة حيث قمنا بتنظيف المكان وتدشين بعض الخدمات الاولية لذلك بالتعاون مع وحدات الجيش. كما هناك ايضًا كان جزء من تلك اللجنة العسكرية التي كونت لهذا الغرض تتصل بنا بإستمرار لترسل لنا اللوازم التي نحتاجها في تشييد ذلك المعسكر. وبعض الإنتهاء من تلك التجهيزات المتواضعة استقبلت ساوا في نفس العام الدفعة الأولي لمنتسبي الخدمة الوطنية.

ولا يفوتني هنا ان أوضح بان مسألة الخدمة الوطنية ليس امر جديداً عفي مسيرة التاريخ الارتري حيث خدم الإنسان الارتري في السابق وطنه عبر النضالات من اجل تحقيق الحرية إبتداءً من الخمسينات ومروراً بالثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي حيث انجزت تلك الاجيال مهمة التحرير وجعلت ارتريا ملكاً لشعبها تنعم بالسلام والوئام بعد ان امضت قرون من الزمان تحت وطأة الإستعمار. ولم يأتي ذلك الإنجاز البطولي إلا بالمقاتل الذي نضج في نقفة بالقيم الوطنية العالية مثل صفات حب الوطن والتسابق للإستشهاد من اجله في جبهات القتال وبناء الوحدة وروح التفاني والإخلاص في العمل ونكران الذات.

فعندما يقال بان برنامج الخدمة الوطنية ما هو إلا خطوة مكملة للخدمة النضالية التي قام بها الشباب قبل التحرير من معقل الثورة الساحل ,كلام مطابق للحقيقة حيث لايوجد فرق بين نقفة وساوا من حيث الأهداف حيث تؤدي كلها في نهاية المطاف إلى تعزيز ولاء المواطن لخدمة وطنه بأعلى قدر من الإخلاص والوفاء. وربما إذا كان هناك تباين سيكون فقط في إختلاف المراحل والوقع الذي واجهته الاجيال في ارتريا حيث كانت الأهداف لخدمة الوطن قبل التحرير تركز بشكل رئيسي على تحقيق

مسألة التحرير ومن ثم بعد ذلك بناء ارتريا المستقلة الي تفيد مواطنيها ولذا تم إعدادهم وتأهيلهم في شتى مراكز التدريب وفي مختلف المجالات لتحرير البلاد بجدارة عالية و الاستعداد لإعادة إعمارها .

اما بعد التحرير جاءت مرحلة البناء والتعمير وربما الحفاظ على سيادة ارتريا المستقلة امنياً تحت اي ظرف يستدعي ذلك. ولذا تم اختيار ساوا لتكون المعبر المتين لنقل قيم الشباب الأوائل الذين أنجزوا مهام التحرير إلى الجيل الجديد لما بعض الحرية لمواصلة تلك الاهداف الوطنية وبدء مشوار البناء والتعمير. ولتحقيق هذا الهدف جاء إعلان مشروع الخدمة الوطنية لبناء الشباب بنفس القيم الوطنية التي تحلى بها المقاتل في فترة النضال التحرري. ولذا يمكننا القول بان ساوا هي مكان لتجديد وإحياء تلك القيم الوطنية النبيلة التي تربي عليها جيل النضال الثوري في الساحل .ويمكن الجزم بأن الروح الوطنية التي تحلى بها منتسبي الخدمة الوطنية التي أعدتهم ساوا وما حققوه من إنجازات في التنمية وفي الإستشهاد الذي نالوه اثناء الدفاع عن السيادة بأنه نتاج لوارثتهم لتلك القيم النضالية والاخلاقيات الحميدة لمجتمعنا حيث لا نجد ابداً أي إختلاف يذكر بينهم وبين جيل الثورة الذي تدرب في الساحل وتمرس على التجارب المختلفة هناك.

يمكن الإشارة ايضاَ إلى ان رؤى وأهداف الخدمة الوطنية واضحة ولا تختلف عن تلك الأهداف التي كانت أمام المقاتل في فترة النضال حيث كانت تتمثل في تحقيق الحرية ومن ثم تمكين المواطن من العيش في وطنه عزيزاً مكرماً دون خوف. ولذا كان لابد من بناء الشباب على القيم الثورية الخلاقة وتمليكهم الكفاءات التي تمكنهم من محاربة العدو لتحقيق تلك الاهداف بالسير على رؤي وخطى الثوار الذين استطاعوا ان ينجزوا الحرية.

تتمثل الرؤى والاهداف التي يتم إعداد الشباب في ساوا من أجلها في الآتي , الحفاظ على سيادة الوطن ووحدة شعبه والعمل بإخلاص لتنميته. ولذا يتم تأهيلهم بالكفاءات العسكرية التعليمية المهنية ليكونوا قادرين عل تحمل المسؤولية وبالفعل فقد أنجزوا الكثير وهم ماضون الآن في الطريق الصحيح لإنجاز ما تبقى. وهنا يجب التنويه بان

مسألة ترسيخ تلك القيم النبيلة التي يتميز بها مجتمعنا تقوت في النضال عبر السنين ولكن لايعني ذلك بان نكتفي بتدريس تلك القيم في مراكز تأهيل الشباب فقط بل نحتاج إلى تقويتها بإستمرار والعمل على ان يتحلى به الشباب في كافة مواقع العمل.

–عندما اتخذ قرار بدء الخدمة الوطنية قبل 25 عاماً هل كانت الإستعدادات التي أجريت حينها كافية لإستقبال هذا الحدث الوطني العظيم ؟ وماهي أوجه القصور والطرق التي إتبعتموها لحلها؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب التذكير باننا نمتلك تجارب وقيم ورثناها من الثورة والتي مكنتنا من صنع المعجزات من لا شئ .فهذه القيم التي توفرت في المقاتل الذي أنجز التحرير كانت حافزاً لنا بان نمتلك الإرداة القوية لأجراء الإستعدادات الاولية التي تمكن من بدء تدريب شباب الخدمة الوطنية .ففي البحث الذي أجريناه حينذاك حددنا الإمكانيات المتوفرة لدينا لبدء هذا البرنامج والمستلزمات التي لم تكون متوفرة بحوزتنا. كما تم البحث في تلك الإجتماعات التي عقدتها اللجنة المكلفة عن الكيفية التي ننفذ بها برنامج الخدمة ومن ضمنها إنشاء معسكر نظامي حكومي تتطور خدماته وآلياته تدريجياً في المستقبل مع تطور البلاد. ولذا بدأنا البرنامج بعد ان تمكنا من توفير الخيم ومواد الإعاشة مثل الطعام والماء والملبس لمنتسبي الدفعة الأولى للخدمة الوطنية. وعلى هذا الاساس يمكننا القول بإننا قمنا في ذلك الوقت بتوفير الإحتياجات الضرورية إن لم نقل كانت كافية. هناك ايضاً من ضمن الاولويات التي تم التركيز عليها هو بناء مستشفي لتقديم الخدمات الصحية لأفراد الخدمة الوطنية حيث تم تشييده بطريقة حديثة والذي يعتبر كأول مبنى بُني بساوا بالطرق المعمارية الحديثة، كما شيدت كافتيريات من الرواكيب في تلك الفترة لإعداد الطعام .وعندما تم تقييم فوائد برنامج الخدمة الوطنية من قبل الحكومة عقب تخريج الدفعة الاولى في العام 1995 اتضح بجلاء اهمية البرنامج وقررت الحكومة حينها بان تضع خارطة بناء ساوا لتكون مدينة لتأهيل الشباب وتمليكهم المعارف العلمية والمهنية والعسكرية حيث وصلت تدريجياً إلى هذا التطور الذي نراه اليوم.

هناك ايضاً نشاطات أخرى هامة نفذت في ذلك الوقت في إطار الإستعدادات التي كانت تجري لبدء الخدمة والتي تمثلت في تأطير وتنظيم الكادر العسكري الذي كان يتطلب توفيره للقيام بمهام التدريب .وبموجب هذا تم سحب المقاتلين الذين كانوا ينشطون في مجالات التدريب بمختلف فرق الجيش بالإضافة إلى المدربين الذين كانوا ينشطون في مراكز التدريب الاخرى. ولم يقتصر الأمر على ذلك حيث تم ايضاً ضم المواطنين الذين حصلوا على الخبرات في مجال التدريب العسكري من خلال خدمتهم في الجيش الإثيوبي إبان فترة الإحتلال حيث كان بعضهم يتعاون مع الثورة في فترة النضال ،وقد تم دمجهم مع المدربين المناضلين بعض ان منحوا دورات تنشيطية في إمباتكلا وأفعبت بغرض الإستفادة من قدراتهم في مجال التدريبوبفضل ذلك الجهد الذي بذل في ذلك الوقت فقد تمكنا من تكوين مجموعة كبيرة من المدربين المؤهلين في فترة وجيزة قبل بدء تدريب الدفعة الاولى من منتسبي الخدمة الوطنية .وهكذا كانت بدايات مرحلة تأسيس ساوا وبدء برنامج الخمة الوطنية في بقعة خالية حتى من أبسط الخدمات.

– يذكر بان الوزارات الحكومية ابلغت في تلك المرحلة التاسيسية لساوا بان تشارك في توفير الإحتياجات الضرورية مثل المأوى ومواد الإعاشة واللبس لمنتسبي الدفعة الأولى فكيف كانت مساهمتها في تلك المرحلة البدائية؟

عندما إستقبلت ساوا الدفعة الأولى لمنتسبي الخدمة الوطنية كان عبئ توفير الإحتياجات الاولية يقع على مسؤلية وزارة الدفاع المتمثلة في قسم إدارة العمليات والتأهيل العسكري حيث تمكنت حينها من تخطي بعض القصور التي كانت تواجه في الأشهر الأولى ونجحت في ضبط وتنظيم نشاطات التدريب لتستمر دون إنقطاع. وبما ان برنامج الخدمة الوطنية يعتبر في الاساس حدث وطني يهم الدولة وجميع مؤسساتها بدات الحكومة الارترية تتخذ مبادرات بناءة بإستمرار أدت إلى تحسين مستوى تلك الخدمات الضرورية نحو الافضل خاصة بعد الزيارات التفقدية المتكررة التي كان يقوم بها الرئيس اسياس افورقي للإطلاع على اوضاع المعسكر.

ومنذ تلك الفترة اصبحت الحكومة تولي إهتماماً كبيراً لبناء ساوا تدريجياً وتمكنت من حل اوجه القصور حيث وفرت جميع إحتياجات الإعاشة .

– بإعتبار مسألة توفير اللبس كانت تدرج من ضمن الإحتياجات الضرورية وخاصة إذ كانت تحتاج المرحلة إقامة جيش نظامي متميز حتى في اللبس العسكري ،فهل وجدتم ملابس من هذا القبيل لذلك العدد الكبير الذي كان يصل 10000 من منتسبي الدفعة الأولى ؟

لحسن الحظ لم تكون لدينا اوجه قصور في اللبس في تلك اللحظة حيث كانت بحوزتنا كمية كافية من اللبس الذي كان يسمى بالميلانو. وعلى هذه الاساس تم إختيار تلك النوعية من اللبس لترتديه الدفعة الأولى في أثناء التدريب العسكري. كما تم ايضاً تجهيز نوع اخر من اللبس العسكري الفاخر لتخريجهم .وتذكرني تلك المرحلة الأولى بالعرض العسكري الذي قدم حينها بذلك العدد للدفعة الإولى عبر طابور منظم يتحرك بتعليمات واحدة وبخطوات عسكرية منسقة، حيث كانت تلك التجربة التي تم إستخلاصها من قرابة عشرة ألف فرد من مجندي الدفعة الأولى كانت أول تجربة ناجحة لبناء جيش نظامي في تاريخ البلاد. فتلك الميزة التي يتميز بها الجيش النظامي والتي تحتوي على الإنضباط وقواعد السلوك العسكرية التي تحتم التحرك بطريقة منظمة ودون التأخر في تنفيذ المهام الوطنية وفق الاوامر العسكرية حيث يعتبر ذلك من الاساسيات التي تجعل الجيش يتوج بالنصر في القتال وفي جميع مهامه.

<u>– إستناداً على اهداف الخدمة الوطنية التي تتضمن بصورة رئيسية مسألة غرس القيم الوطنية النبيلة بما تحويه من قيم الإنضباط وتحمل المشاق في دروب تحقيق الغايات المنشودة للوطن، كيف تشرح لنا قوة تحمل افراد الدفعة الأولى لإستعاب ذلك حيث كانوا جميعهم قد إلتحقوا من المدن وخاصة من العاصمة اسمرا؟</u>

عندما يؤمر اي شخص بان يتعلم امر لم يعتاد عليه من قبل من الطبيعي جداً ان يواجه لفترة معينة بعض التحديات التي سيتمكن من تجاوزها بعد أن اكتسب المعرفة لحلها. ولذا افراد الدفعة الأولى الذين مروا بالتجربة البدائية لتأسيس ساوا كان من

الطبيعي جداً ان يمروا ببعض التحديات التي تغلبوا عليها في فترة وجيزة خصوصاً بعد ان عرفوا عبر التأهيل مضمون القيم الوطنية التي حملتهم المسؤولية وعلمتهم قوة المثابرة والإجتهاد للوصول إلى قمة الإنجازات الكبرى.

اما منتسبي الخدمة الذين انضموا إلى ساوا بعد تخريج الدفعة الأولى كانوا قادرين للتغلب على تلك التحديات حيث كانوا مجهزين نفسياً لتحدي مصاعب التدريب لانهم كانوا على علم بالتجارب التي اكتسبوها أفراد الدفعة الأولى حيث تمكنوا من إستيعاب تلك الدروس المتعلقة بترسيخ القيم الوطنية والتدريبات العسكرية. ايضأ أضيف إلى ذلك بان دورات الخدمة الوطنية التي توالت إلى ساوا حتى عام 1998 كانت مثالاً حياً في إنجاز العديد من المشاريع التنموية مما يوضح ذلك تحليهم بثقافة حب العمل التي تربوا عليها في ساوا. ويمكنني هنا ذكر العمل الذي قاموا به اعضاء الدورة الثامنة الذين اخذوا التدريب العسكري في ظل إعلان غزو الوياني حيث شاركوا في ذلك الوقت في جمع إنتاج المحاصيل الزراعية في اقليم القاش بركة في فترة وجيزة عبر نفير جماعي مما مكن ذلك الدولة من جمع الإنتاج الزراعي الوافر لخريف ذلك العام الذي كان قد التحق فيه جميع الشباب إلى جبهات القتال.

<u>– ما هو تقييمك لدور شباب الخدمة الوطنية في إنقاذالوطن من غزو الوياني السافر الذي جاء كما نعلم في ذلك الوقت الذي كان منخرطاً فيه الشعب الارتري وحكومته في البناء والتعمير للنهوض من الدمار الذي الحقه الإستعمار بكافة مقومات البلاد؟</u>

لنصل إلى إجابة حقيقية لهذا السؤال يجب ان نربط المشاركة التي ينتظرها الوطن من شباب الخدمة مع الاهداف الوطنية التي وضعتها الحكومة لبرنامج الخدمة الوطنية. وعلى هذا الاساس يمكننا التوضيح بأن اهداف الخدمة ترمي بصورة اساسية إلى تاهيل الشباب في ساوا حتى يكونوا قادرين على الإنتاج ويثمروا في خدمة شعبهم ووطنهم. كما تلزم اهداف الخدمة الشباب بان يلبوا نداء البلاد سريعاً ودون تماطل للدفاع عنها في حالة تعرضها لغزو من الاعداء. ولذا يمكن القول بأن اهمية برنامج الخدمة الوطنية اتضح اكثر عندما جاء حرب جزيرة حنيش الذي شهد آنذاك

إستشهاد احد شباب الخدمة من اجل هذا الوطن. وفي تلك الاثناء التي حدث فيها غزو الوياني لبلادنا كانوا اعضاء الدفعات الاولى للخدمة الوطنية يشاركون في نشاطات الإعمار في مختلف مواقع البلاد بعد ان اكملو الفترة المحددة للخدمة وسرحوا إلى الحياة المدنية. وعند سماعهم إعلان غزو الوياني تركوا معدات البناء واستنفروا جميعهم إلى جبهات القتال حيث قاتلوا بكفاءة إلى جانب إخوانهم المقاتلين حتى هزموا نظام الوياني وحافظوا بذلك على سيادة الوطن بأعلى قدر من الصمود والتضحيات. وعلى هذا الاساس يمكن القول إذا لم تتخذ الحكومة تلك الخطوة التاريخية والخاصة ببدء الخدمة الوطنية مبكراً لما كنا نصل إلى ما نعيشه اليوم من سلام مستتب وبناء مشاريع تنموية يانعة.

<u>– هل كان هناك دور لشباب الخدمة الوطنية في ملء الفراق الذي حدث في اماكن العمل بالوزارات الحكومية والمؤسسات الخاصة عندما إستنفروا كافة موظفيها لمواجهة غزو الويانى؟</u>

نشاط أفراد الخدمة الوطنية خارج نطاق العمل العسكري او في مواقع العمل المدني ربما يحتاج الى تقييم تلك الوزارات التي كانوا يعملون بها. ولكن الامر الاهم الذي يجب إن يفهمه الجميع هو الشباب الذين تعدهم ساوا سواء كان في الماضي او الحاضر يتم تـأهيلهم ليشغلوا جميع مواقع العمل. وعلى هذا الاساس هناك خطة اسخدمت كثيرأ في توزيع دورات الخدمة الوطنية بعد التخريج، حيث تمثلت تلك الخطة في توزيع افراد تلك الدورات في المكان الشاغر والاهم الذي تحتاج إليه الدولة. ويعتبر هذا دليل واضح لما ذكرته بخصوص العمل الجاد لتاهيل الشباب في ساوا حتى يكونوا قادرين على ممارسة كافة الاعمال على حسب كفاءاتهم .

جريدة " ارتريا الحديثة "